الأسس المنهجية والوظيفية لنظرية النحو الوظيفي واستثمارها في تعليمية قواعد اللغة العربية. دراسة حالة للسنة الأولى متوسط — الفاعل- أنموذجا -

ط.د/ أسماء صيشي [1*]، Sichi.asma@univ_ouargla.dz
[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة. مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب
أ.د/ خديجة عنيشل، anichel1975@gmail.com
[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

الإرسال: 2026/06/03 القبول: 2026/08/05 النشر: 2026/09/15.

الملخص:
اتجهت الدراسات اللسانية المعاصرة في معالجة اللغة ودراستها منحا وظيفيا ، ينطلق من الوظيفة التواصلية للغة ؛ التي تعتمد على أقطاب العملية التواصلية من مرسل ومتلق ورسالة تبليغية ، ومن هذا المنظور اللساني أخذت تعليمية اللغة توجّها وظيفيا ؛ ينطلق في العملية التعليمية من الخطاب المنطوق الشّفوي في العملية التعليمية إلى تحصيل النمط الخطابي المنتج من قبل المتعلّم ، كخطاب موازٍ تتوافر فيه المعارف المكتسبة ، فالغاية هي استثمار معطيات الخطاب المنطوق في تحقيق الكفاية التواصلية لدى متعلّم اللغة.

وقد اعتمدت المناهج التعليمية وفق هذا الأساس على البنية الوظيفية للغة في عمليتي التعليم والتعلّم ، لأجل ممارستها ممارسة سليمة خالية من اللحن. ومن هنا طرحت هذه الدراسة الإشكالية التالية:

كيف يتم استثمار مبادئ وأسس النحو الوظيفي في تعليمية القواعد اللغوية في السنة الأولى من التعليم المتوسط بالجزائر؟

الكلمات المفاتيح: التّعليمية- النحو الوظيفي- الأسس المنهجية- الأسس الوظيفية.

The Methodological and Functional Foundations of Functional Grammar Theory and Its Application in Teaching

Arabic Language Rules: A Case Study of First-Year Middle School — The Subject as a Model

Abstract: Contemporary linguistic studies have approached the analysis and study of language from a functional perspective, which is based on the communicative function of language that relies on the components of the communicative process: sender, receiver, and informative message. From this linguistic perspective, language instruction has taken a functional orientation; it begins in the educational process from the spoken discourse in acquiring the productive speech style generated by the learner, seen as a parallel discourse that encompasses acquired knowledge. The goal is to utilize the data obtained from spoken discourse to achieve communicative competence in the language learne. Educational curricula, therefore, rely on the functional structure of language in the processes of teaching and learning to ensure it is practiced correctly and free of errors. In light of this, this study raises the following problem:

Where do the foundations and methodological principles of functional grammar manifest in teaching the rules of the Arabic language?

Key words: Teaching, Functional Grammar, Methodological Foundations, Functional Foundation.

1- مقدّمة:

إنّ المتتبع للتطور الحاصل في الدراسات اللغوية المعاصرة ، يجد أن هناك جسورا ممتدة بين جميع التخصصات المعرفية ، فلا يمكن أن نهمل جانبا من جوانب التفاعل الحاصل سواء على المستوى العلمي أو العملي.

ويعد مجال التعليمية من أكثر المجالات التي تعاني صعوبة في مواكبة هذا التطور وفي بناء واستثمار النظريات اللسانية ، وخاصة تعليمية اللغة العربية لما تعانيه من تعدّد وازدواجية لغوية في مناهجها التعليمية ، ورغم ذلك هناك محاولات عديدة أسهمت في تقليص الهوة بين ما هو نظري وما هو تطبيقي. ولعل جهود العلامة الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح خير مثال على ذلك ، وما أورده الدكتور أحمد المتوكل في إدخاله لنظرية النحو الوظيفي عبر البوابة المغربية ، محاولا تطبيق مبادئ هذه النظرية على اللغة العربية ، ويتضح استثمارها جليا في مجال اكتساب الملكة الإعرابية مشافهة قبل أن تكون قاعدة تُنتهج حين وضعها النحاة لأجل تيسير النحو العربي التي بقي أغلبها حيّز التنظير وعسير التطبيق.

وترتكز العملية التعليمية على مجموعة من المبادئ والأسس تهدف من خلالها إلى تحقيق مجموعة من الكفايات لدى المتعلّم ، ومن أهمّ الأسس التي اعتمدتها التعليمية هي الواقعية في عملية التعليم ، فيخضع المتعلّم لمجموعة من مواقف التعليمية يتعلّم من خلالها القواعد اللغوية المستهدفة من النشاط التعليمي المدرج ، وتوظيفها في سياقات مقامية تواصلية متنوعة ، باعتباره محور العملية التعليمية في المناهج الحديثة.

ويُعدّ المنحى الوظيفي في دراسة اللغة من أبرز النظريات التي عزّزت دراسة اللغة في اتجاه يعتمد على الوظيفة التواصلية لها ، واهتمت بالجانب المنطوق للغة على حساب البنية المكتوبة ، وإضفاء النظرة الشمولية في تحصيل المعرفة اللغوية عن طريق الممارسة والتواصل.

وفي ظل هذه الثورة اللغوية ، تأثرت الدراسات اللسانية العربية فظهرت جهود اللسانيين العرب في دراسة اللغة العربية في جانبها البنيوي اللساني والوظيفي التواصلي خاصة في المناهج التعليمية وعليه كان الاتجاه الوظيفي لأحمد المتوكل من أهم الدراسات اللسانية التي طبّقت نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك Simon Dick الهولندي على قضايا اللغة العربية ، وتسعى هذه الدراسة إلى وضع أسس ومبادئ النحو الوظيفي التي تُعتمد في تعليمية للغة العربية واستثمارها في العملية التعليمية باعتبارها حدث تواصلي بامتياز.

فهل يمكن أن تكون قواعد واصطلاحات النحو الوظيفي لقضايا اللغة العربية بديلا ناجحا عن قواعد واصطلاحات النحو العربي التقليدي في تدريس قواعد النحو ؟

وعليه سنعرض فيما يأتي المفاهيم النظرية للنحو الوظيفي ومدى فاعليتها وتجسيدها في العملية التعليمية من خلال دراسة ميدانية لدرس قاعدة الفاعل النحوية.

2. نظرية النحو الوظيفي:

يرى سمون ديك Simon Dick أن نظرية النحو الوظيفي جزء من نظرية تداوليه موسعة مجالها التفاعل الكلامي[1] ؛ حيث يعكف على كشف خصائص العبارات اللغوية الواردة وكيفية استعمالها وطرق ارتباطها أثناء التفاعل الكلامي. أي أنّ أساس التحليل اللساني لهذه النظرية هو الخطاب المنطوق.

ويعدّ النحو الوظيفي «تيارا يسعى إلى وصف اللغات الطبيعية عبر ربطها بم تؤديه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية»[2] .

2-1-مبادئ نظرية النحو الوظيفي:

نجمل ما جاء به أحمد المتوكّل فيما أسماه "النظرية الوظيفية المثلى" مجموعة مبادئ ارتكزت عليها النظرية هي[3]:

- ✓ تستعمل اللغات لتأدية وظائف متعدّدة والتي تخدم وظيفة أساسية وهي التواصل.
- ✓ المبدأ الأهم هو ما يجسّده تحكم الوظيفة في بنية اللغة عامة وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط خطابية ، إنْ في التزامن أو في التطور.
- ✓ إن قدرة المتكلم السامع هي قدرة تواصلية عامة تشمل كل المعارف اللغوية والخطابية وغيرها. ويستحضر المتكلّم السامع أثناء إنتاج أي خطاب وفهمه كل المعارف ، ويحكم هذا الاستحضار موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتَج ، وإن كانت المعرفة النحوية تضطلع بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية.
- ✓ تستبطن حمولة العبارة اللغوية ثلاثة عناصر أساسية:

أ- فحواها القضوي.

ب- القصد من إنتاجها (إخبار ، أمر ، سؤال...).

ج- موقف المتكلّم من الفحوى القضوي.

ونجد الميدان التعليمي أفضل مجال يستثمر نظرية النحو الوظيفي في المواقف التعليمية ، إذ تنبني العملية التعليمية على قطبي التواصل باعتبارهما منتج ومتلقي

للخطاب التعليمي ، فالتواصل عنصر أساسي في العملية التعليمية ، ومن دونه لا يتم الفهم والإفهام.

لهذه المبادئ الأثر الكبير على الواقع التعليمي للغة العربية وخاصة مع المناهج المعتمدة حديثا والتي تتناسب والمنهج التواصلي التكاملي في العملية التعليمية ، إذ تسعى المناهج مؤخرا إلى ربط جسور الاتصال والتواصل بين ما هو اجتماعي في حياة المتعلّم وبين ما هو علمي أكاديمي ، وكذلك الإحاطة بكامل الوحدة التعليمية نطقا وكتابة وقاعدة سواء أكانت نحوية أم صرفية ، وأيضا بالاستناد على المعرفة القبلية لدى المتعلّم والانطلاق منها تخضع اللغة لما هو مألوف من أفكار ومعارف إلى المعرفة العلمية والمتعلّمة في الصف التعليمي ، وهذا ما يسميه المتوكّل اللغة الطبيعية المستعملة ، فيسعى من خلال مبادئه إلى تقليص الهوة بين اللغة المتداولة العادية وبين اللغة المتعلَّمة الفصيحة ، ونحن نعلم أنّ العربية تعلّمها بالأساس ينطلق من السّليقة النابعة من الناطق بها ، وبلسان لا تشوبه اللكنة الأجنبية.

2-2- النحو الوظيفي والواقع التعليمي:

يسعى المنحى الوظيفي في البحث اللساني العربي في إنجازه إلى شقين متلازمين ، وما يهمّ دراستنا هو الهدف الذي يخص «رصد ظواهر اللغة العربية فصحى ودوارج ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية وتبعية الثانية للأولى»[4] ، على الرغم من اتساع وموسوعية الظواهر اللغوية في اللغة العربية وخاصة باعتماد اللهجات العربية المختلفة والتي تسعى اللسانيات الحديثة إلى تنميط اللغات ووضع معايير موحدة في دراسة اللغة عموما ، فالمنحى الوظيفي يسعى إلى تنميط اللغة العربية بدوارجها على وجه الخصوص ، إذ ينطلق من مبدأ اللغة المتداولة كأساس تنطلق منه دراسة اللغة لرصد بنيتها ونظامها ، والاعتماد في تناول دراسة اللغة العربية وتعليمها للناطقين بها والناطقين بغيرها على مجموعة مبادئ.

«فقواعد اللغة العربية التي تقدّم في برامج تعليمها تختلف في أهدافها عن علم النحو الذي يهتم بخصوصيات اللغة وأصولها مع إطلاق المصطلح العلمي على كل ظاهرة علمية أكثر من اهتمامه باستعمال المصطلح وتطبيقه ، وعادة ما يهدف علماء النحو إلى تقديم نظام من الأسباب والعلل للمعلومات اللغوية بصورة مثلى ، أو تقديم الكفاية التي بفضلها يمكن إبراز الاستخدام الفعلي للغة في مواقف اجتماعية حقيقية ، فالنحو كعلم

يقوم على أساس تحليل الصورة النظرية للغة ، ويتضمن هذا التحليل مستويات وصفية مناسبة تتسم بالوضوح والضبط ، ولكن يهتم واضعوا القواعد التعليمية بتقديم إطار تربوي من التعريفات والمقارنات والتدريبات ، وصياغة بعض القواعد التي تعين المتعلّم على تحصيل معلومات عن اللغة واستخدامها بطلاقة ، بحيث تكون أكثر عونا في نجاح الدّارس وفاعلية تعلّم قواعد اللغة»[5] .

ويختلف تعليم النحو عن علم النحو في الواقع التعليمي التربوي ، فالصورية التي وضعها تعليم النحو في تلك القواعد الجافة التي يتعلّمها المتعلّم ، لمجرد مصطلح يطلقه على رتبة من رواتب الجملة ، جعله صعبا في التناول والاستعمال ، فلو نظرنا من وجهة نظر النحو الوظيفي لأحمد المتوكل في اللغة العربية لوجدنا انّ استعماله للوظائف اللغوية ، التركيبية والدلالية والتداولية ، في الجانب التعليمي يكون أجدى وأكثر فاعلية ، فبدل أن نحصر المتعلّم في الوظيفة الفاعلية للاسم بعد الفعل ، نجعله يفهم أنّ كل منفّذ لواقعة هو فاعل وهو موضوع تدور عليه تركيب هذه الجملة ، فيفهم المتعلّم أنّ التنفيذ هو من يختص بالفاعلية وليس الفاعل هو من قام بالفعل كتعريف نحوي تقليدي ، لأن الفعل يختلف حسب نظرية المتوكّل وقد أطلق عليه بالمحمول ، فهو من حمل قضية مجرى الأحداث أو الواقعة.

وبالعودة إلى المقاربات الحديثة التي عنيت تطبيقها المدارس الجزائرية كمحاولة في تطويع تعليم النحو من وجهة تكاملية ، تدور حول التركيب والدلالة والتداول إلى حدّ ما ، إذ جعلت تعليم القواعد اللغوية المختلفة تتم من خلال تحليل النصوص والخطابات سواء المنطوقة أو المكتوبة ، فالمقاربة النّصية يمكن أن نقول عنها هي جزء من فكرة وظيفية متوكليّة في تعليم النحو ، ولكن بمصطلحات نحوية تعليمية.

3- منهج النّحو الوظيفي بين التّعلّم والاكتساب:

من المسلّمات التي ندركها أنّ عمليّة التعلّم هي عملية خارجية يتلقاها الطفل أثناء مراحل تعليمه في الأطوار الدراسية المختلفة تعليما وظيفيا مقصودا لغرض وغاية المنهاج الدراسي في تحقيق كفاءة ما ، أمّا عملية الاكتساب هي عملية داخلية ذاتية ويمكن القول أنّها فطرية في الإنسان ، فهو منذ ولادته يسعى لتلبية حاجياته المتنوعة ، ولتحقيق ذلك يعبّر بلغة تواصلية اجتماعية تتناسب مع السياق الاجتماعي المنتمي إليه ، فيأخذ

بعضا من قواعد اللغة منها السّليمة ومنها التي يصيبها خرق في احدى القواعد اللغوية ، كأن يبدأ بساكن ، أو ينصب فاعلا ويرفع مفعولا...

3-1- أسس تعلّم اللغة من منظور وظيفي:

تقوم منهجية التعلم في الاتجاه الوظيفي على مجموعة من الأسس التي تلتحم في بناء منظم العبارات ومحكم القواعد ، ويربط بين المعارف السّابقة وبين ما هو مُمنهج في العملية التعليمية من خلال «الفهم والإدراك للمعنى ، وعلى التخطيط الجيد لبناء المعاني والمدركات والمفاهيم اللازمة ، لأن المتعلّم أثناء عملية التّعلم لابدّ أن يعرف ماهية ما يقوم به ودوره ، وهذا يتطلّب منه عملية تخطيط وتنظيم لبناء المعاني وإدراك العلاقات بين المعاني المختلفة»[6] ، أي أنّها تمرّ بمراحل نوضّحها في المخطّط الآتي:

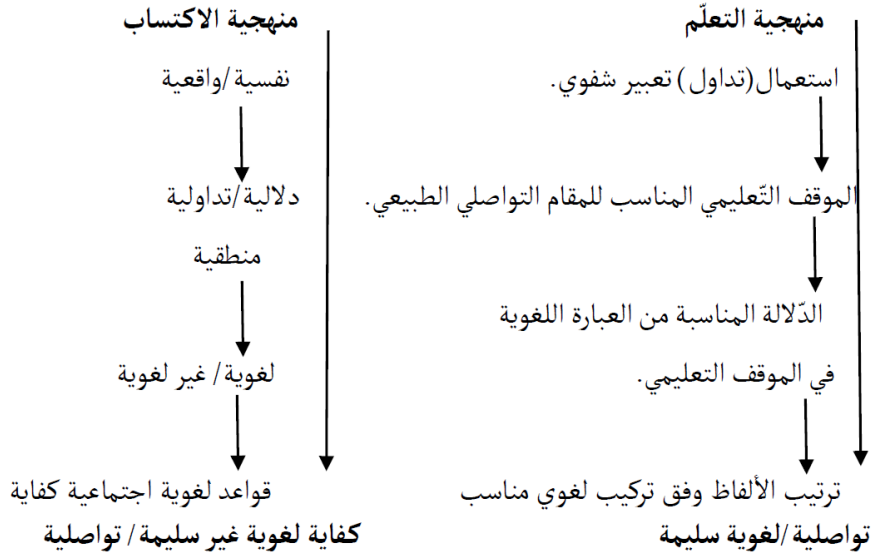
المدركات والمعارف القبلية المكتسبة ⟵ عملية تحليل وتنظيم ⟵

بناء معاني وبنى لغوية جديدة ترتكز على معرفة علمية متعلَّمة.

3-2- أسس اكتساب اللغة من منظور وظيفي:

- يتعلّم الطفل اللغة من خلال تعامله مع المعطيات المتوافرة في محيطه اللغوي.
- محاكاة المتعلّم لواقعه لغويا ، تجعله يكتسب قدرة تواصلية نفترض أنّها القدرة التواصلية كما يتصورها منظّرو النحو الوظيفي ؛ أي مجموعة من الملكات اللغوية وغير اللغوية المتفاعلة.
- يتم من خلال اكتساب هذه القدرة التواصلية أن يحصّل عبرها الطفل مستويات متفاوتة من مستويات اللغة[7].
- تتم عمليّة الاكتساب اللغوي للطفل من خلال عدّة فطرية تسهّل عليه عملية الاكتساب وتعجّل بها[8].

ويمكن توضيح عمليتي الاكتساب والتعلّم في المخطط التالي:



ويمكن أن نطلق على هذا النموذج بالنموذج اللساني الوظيفي في التعليمية

4- المبادئ الأساسية للنظرية الوظيفية في تعليم اللغة:

يمكننا من خلال ما سبق أن نورد مبادئ تعليم اللغة العربية حسب مبادئ النحو الوظيفي[9]:

- ✓ اللغة وسيلة تواصل ، إذ الأساس هو اللغة المنطوقة الشفوية.
- ✓ الوظيفية في اللغة تكمن في قدرة المتعلّم على التّكلّم بالقواعد التي تمكنه من إيصال مقاصده بالشّكل الذي يفهمه المتلقي.
- ✓ العناية بالخطابات اليومية ؛ أي اللغة الطبيعية.

- ✓ العناية بحاجات المتعلّم سواء النّمائية أو المعرفية أو اللغوية ، التي تؤدي إلى الإلمام بوظائف اللغة الست أثناء التواصل ، وتعدّ بدورها أساسا في نجاح عملية التواصل حسب رومان جاكبسون (Roman Jacobson)
- ✓ . فالمنهج الوظيفي ينطلق من الواقع الاجتماعي الفطري للمتعلّم إلى الواقع الاجتماعي اللغوي السّليم المكتسب ، ليبدأ بالتعلّم من خلال هذا الاكتساب.

5- استثمار النحو الوظيفي في التعليمية:

ما جاءت اللسانيات المعاصرة إلا لخدمة اللغة ودراستها في كل حالاتها ؛ الطبيعية والمعيارية ، وكذلك التواصلية قيد الاستعمال ، وإنّ الجمع بين حالات اللغة هذه إنّما دليل على مكانة البحث اللغوي وأهميته في خدمة اللغة وبالأخص اللغة العربية ، وقد سعى النحو الوظيفي لأحمد المتوكل أن يستثمر هذه النظرية في خدمة اللغة العربية حيث يرى (هاليداي) «بأنّ وظيفة النحو الوظيفي في الجانب التعليمي ماهي إلا قواعد تستخدم في تعليم الأطفال أن يتكلّموا ويكتبوا لغةً صحيحةً» [10].

فنتساءل هنا عن طبيعة القواعد التي يتعلّمها وكيفية تعليمها وفق أسس وظيفية ، بمعنى هل تبقى تلك القواعد مفاهيم مجرّدة ، أم أنّ المتعلّم يستثمر ما يتعلّمه من قواعد ويعمل على توظيفها في السياقات التواصلية المختلفة ، سواء الكتابية منها أم المنطوقة ، أم كانت تمارين لغوية وتقويمات دراسية أم مهارات اكتسبها من خلال العملية التعليمية.

5-1- تعليم القواعد:

تقوم اللغة بالأساس على نظام بنوي تحّدده طبيعة لغة معيّنة من اللغات ، وهذا النظام اللغوي هو عبارة عن قوانين وقواعد منها ما يمتلكه الفرد اكتسابا ومنها ما يتعلّمه تعلّما من خلال السياقات اللغوية وغير اللغوية المختلفة «فدرس القواعد يرتبط وظيفيا بالسياق اللغوي...فأهمية دراسة القواعد تبرز من خلال الدور الذي تقوم به في مجال ضبط الأداء اللغوي (نطقا وكتابة وقراءة)، وهي تعين على استخدام اللغة استخداما صحيحا سواءً في الحديث أو في القراءة أو في الكتابة ، وهي بدورها تؤدي إلى سلامة التعبير الشفهي والكتابي» [11] ، ومن خلال ما تقدم نجد أنّ أساس تعليم القواعد اللغوية هو إمكانية ربط

جسور المعارف القبلية المختزنة في ذهن المتعلّم ، والتي يسميها أحمد المتوكل الخزينة اللغوية.

2-5- المنهج الوظيفي في تعليم القواعد:

لا يتمّ تعليم القواعد اللغوية بطريقة عبثية من قبل المعلّمين ، بل الانطلاق يتم عبر دراسة للحياة الواقعية للمتعلّم ، وعن طريق عملية تخطيط تتم عبر مراحل منها[12] :

- يتمّ الاختيار من النحو ماله صلة وثيقة بالأساليب التي تواجه التلميذ في الحياة العامة أو التي يستخدمها.
- التّدرج في عرض أبواب القواعد ، فتدرس بعض أبواب محملة في أحد الصفوف ، ثم تعاد دراستها في صف تال مع شيء من التفصيل.
- جعل المنهج وحدات متكاملة تشمل كل وحدة عدّة أبواب متجانسة أو متحدّة الغاية ، أي مراعاة التكامل ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام الأخطاء التي يقع فيها الطلاب في التّعبير الكتابي أو الشّفوي ، كفرصة لإثارة المشكلات النحوية التي تدور حولها موضوعات الدراسة في هذا المجال.

وهذه المراحل لا تقتصر عن قاعدة لغوية دون أخرى مهما كانت نحوية أو صرفية ، لأنّ اللغة كلاًّ متكاملا ، ويمكن أن نمثّل لقاعدة الفاعل وعملية تدريسها من منظور النحو الوظيفي ، ونرى مدى تمكّن المتعلّمين من اكتساب وتوظيف هذه القاعدة التي طالما وجد فيها المتعلّمون خلطا في بنيتها.

6- تعليمية قاعدة الفاعل لمتعلّمي سنة أولى متوسط حسب النحو الوظيفي:

1-6- الفاعل-حسب نظرية النحو الوظيفي للمتوكل: يعرّفه «بأنّه الوظيفة التي تُسند إلى الحدّ الذي يشكّل المنظور الرّئيسي للوجهة المُنطلق منها في تقديم الواقعة»[13] ، فالفاعل حسب نظرية أحمد المتوكل التي أخذها عن أستاذه سيمون ديك Simon Dick هو يأخذ خصوصيته من خلال طبيعة الفعل أو المحمول الذي يعيّن طبيعة الواقعة ، فقد تكون حالة أو صفة ، أوهيئة أو حدث ، وعند النحاة العرب «الفاعل هو ما أُسند إليه الفعل أو شبهه وقُدم

عليه من جهة قيامه به»[14] فالمقصود هنا أنّ الفاعل يكون موقعه مؤخرا عن الفعل ويعتبر هو الذي قام بالفعل.

2-6- الأدوار المختلفة للفاعل حسب النحو الوظيفي:

الدور الدلالي:	الدور التداولي:	الدور التركيبي:
منفذ	المحور	الفاعل

أمّا الحديث عن أنواع الفاعل وترتيبه في النظام اللغوي للجملة فقد أورد فيه المتوكّل الكثير من التحليلات، تختص بموقعه وعلاقته بالفعل والحدث، وكيف تتغير وظيفته الأساسية تبعا لذلك، ويتوافق رأي المتوكّل في نظريته مع آراء نحاة البصرة حول موقعيه الفاعل ورتبته ورفعه، فالمتوكل لم يجرّد القواعد اللغوية من صبغتها الأصلية، إنّما أعاد النظر في إمكانية تطوير أداء تلك القواعد حسب منظور وظيفي يتماشى مع التطور اللغوي في البحث اللساني، وكيف يمكن أن تساهم النظريات الحديثة في معالجة قضايا اللغة العربية.

3-6- الأسس المنهجية للعمل التطبيقي:

أما في محاولتنا في هذه الدراسة فقد سعت إلى تطبيق المنهج الوظيفي في درس الفاعل كنموذج تطبيقي، وقد اقتصرت الدراسة على نوع واحد من أنواع الفاعل ؛ كونه اسما ظاهرا يلي الفعل في رتبته داخل الجملة، وارتكزت على أهمية تعلّم واكتساب معرفة الفاعل في شتى الخطابات التواصلية، سواءً الشفوية أم المكتوبة.

أ- **منهج الدراسة:** اتبعت الدراسة منهج دراسة حالة الذي يتناسب مع طبيعة العينة المختارة. وباستخدام أداة الملاحظة كونها «مشاهدة مقصودة دقيقة ومنظمة وموجهة هادفة عميقة»[15]،فقدّمنا النص التّعليمي على عينة من التلاميذ، ومن خلال الملاحظة خلصت الدراسة إلى عدة نتائج.

ب- **عيّنة الدّراسة**: **عينة الدراسة:** تم اعتماد العينة العشوائية وهي «العيّنات التي يكون فيها لكل عنصر في مجتمع الدراسة فرصة محدّدة ليكون احدى مفردات العينة»[16] ، وكانت عينة الدراسة مكونة من 15 تلميذا من تلاميذ السّنة الأولى من التعليم المتوسط من متوسطة قاسمي البشير بولاية الوادي.

ج- تم اختيار العيّنة عشوائيا تلاميذ السّنة أولى متوسط بولاية الوادي -15- تلميذا.

د- **زمن الدّراسة:** أنجزت الدراسة في أيام معدودة من شهر فيفري 2026 وكان طيلة هذه الأيام اعتماد عينة عشوائية وإجراء نشاط اللغة حول درس الفاعل ، وذلك خلال الفترات الصباحية من الساعة (8_11) تقريبا.

هـ- **مكان الدّراسة:** متوسطة الشهيد قاسمي البشير بالدبيلة ، الوادي.

تقديم الدرس: يوضح الجدول سيرورة الحصة

وضعية الانطلاق	بناء التعلمات
يأمر الأستاذ أحد التّلاميذ بفتح الباب ثمّ يسألهم: ماذا فعل زميلكم ؟	ج: قام بفتح الباب.
هل فُتِحَ الباب وحده ؟	ج: لا ، زميلنا من فتح الباب.
س: ما علاقة زميلكم بالفعل فتح ؟	ج: قام زميلنا بتنفيذ الفعل والقيام به.
س: كيف نسمّيه إذن ؟	ج: منفّذ للفعل.
س: هل يمكن أن يكون الفعل دون من ينفّذه ؟	ج: لا.
هل وجود الفاعل ضروري في الجملة؟ لماذا؟	ج: نعم ، لأنّه المحور الأساسي الذي تقوم عليه الجملة. ج: الفاعل هو العنصر الذي تقوم عليه الجملة

	الأمثلة
ماذا نستنتج ؟	1)يحبّ الوطنيّ الصالح وطنه. 2)يتغنّى الوطنيّ بأمجاده.
الأمثلة:	3)تتفاوت الأمم والحضارات.
يأخذ الأستاذ أمثلة من خلال الخطاب التعليمي المكتوب والمبرمج لمقاربة درس الفاعل مقاربة نصية.	4)نجح أحمد
يدرج كذلك أمثلة اختيارية من واقع حياة المتعلّم.	كانت إجابات المتعلّمين كلها صحيحة في استخراج الفاعل ، وهم لا يعلمون أنّه الفاعل النحوي ، أنّما بصفته منفّذ للفعل ، فلم يحتاجوا إلى بيان حركته أو موقعه في الجملة ، فقط ركزوا على دلالة التنفيذ.
المطلوب: استخرج كل اسم يدل على دلالة تنفيذ الفعل أوما اتّصف به.	
س: هات أمثلة تحتوي على اسم يحمل دلالة تنفيذ الفعل ؟	ج: تركت الإجابات للتلاميذ.

وقد أجريت على هذه العيّنة امتحان تطبيقي حول درس الفاعل بدلالته المنفذ وكونه الموضوع الأساسي في الجملة ، بوضع سطر تحت كل اسم يعبر عن تنفيذ الفعل ، فكان اختبار مدى استيعاب المتعلمين لهذا الدرس من خلال توظيفه من جهة في عبارات من إنشائهم ، وكذلك باستخراج كل ما يحيل إلى وظيفة الفاعلية فكان تقديم الخطاب التعليمي على أساس وظيفي وبعده تقديم درس الفاعل.

واتضح أن المتعلم يدرك وظيفة الفاعل الدلالية من خلال الإجراء العملي الواقعي الذي انطلق به المعلم ، إلا أن الوظيفة النحوية له تبقى في إطار توصيف للقاعدة باعتبارها نحوية عربية الأصل والتي قعّد لها علماء النحو ، على الرغم من أنّ هدفهم الأساسي للتقعيد هو سلامة اللسان العربي من اللحن وليس تعليم وحفظ قواعد جاهزة للمتعلم.

فكانت نتيجة التطبيق تظهر مدى استيعاب المتعلّمين للمطلوب ، فهم يرون أن الحركات الإعرابية تعيقهم من فهم النحو ، فكلّما وجدوا اسما يحمل دلالة التنفيذ وضعوا تحته كلمة منفذ من دون عناء أو ريب في مدى صحة أو خطأ الإجابة ، فلم تكن الانطلاقة من الإعراب على المستوى النحوي ، بل كانت دلالية تداولية ثم نحوية ، فمتعلّم اللغة يستخدم اللغة ليتعلّمها ، ولا يتعلّمها ليستخدمها ، وهو مبدأ التعلّم الوظيفي للغة ؛ أي أهمية تعليم اللغة العربية السليمة طبيعيا.

7- خاتمة:

ومن خلال هذا المثال المجسّد على الواقع التعليمي كنموذج للدرس الوظيفي نجد:

- على الرغم من أهمية تعلّم القواعد اللغوية لأجل النطق والتعبير السّليم ، إلا أنّها بقيت حبيسة الكتب التعليمية ، وما يكتسبه المتعلّم في سنوات عمره الأولى بقيت الأكثر رسوخا على لسانه ، مما يتعلمه في سنوات العمرية اللاحقة.
- ما يتعلّمه المتعلّم انطلاقا من الوظيفة التداولية للظاهرة اللغوية يكون أكثر رسوخا في ذهنه مما يتعلّمه عن طريق الاستظهار والحفظ للظاهرة اللغوية.
- من خلال الوظيفة الدلالية للفاعل يتمكن المتعلم من تحديده في أي موقف لغوي تواصلي قد يتعرّض له.
- العلل والعوامل التي تدارسها النحاة المتأخرون منهم خاصة في التقعيد للظواهر اللغوية جعلت صعوبة في المدركات الحسية لدى المتعلّم في ربط البُنى اللغوية بعضها ببعض.
- النحو الوظيفي يهتم بتوظيف المكتسبات التعلّمية توظيفا سليما في المواقف التواصلية المختلفة ، إذ يعود بنا إلى المسار الصحيح للغة العربية من خلال الممارسة السّليمة وبشكل أدقّ عن طريق الحمّام اللغوي في بيئة اللغة الطبيعية ، فتحصيل الملكة اللسانية يسهم كثيرا في تحصيل الملكة النحوية للظاهرة المدروسة.

- التأكيد على ضرورة تعليم اللغة العربية انطلاقا من ممارستها الطبيعية السليمة ممارسة صحيحة في كل مستوياتها.

8- مصادر البحث ومراجعه:

– أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2010.

– أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس.

– أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2006.

– أحمد المتوكّل ، المنهج الوظيفي في البحث اللّساني ، دار الأمان ، الرّباط ، ط1 ، 2016.

– حسن شحاته ، مروان سمان ، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلّمها ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2012.

– سعد سلمان المشهداني ، منهجية البحث العلمي ، دار أسامة ، الأردن ، ط1 ، 2019.

– ظبية سعيد السّليطي ، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 2002.

– عثمان ابن الحاجب ، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، تح: جمال مخيمر أحمد ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1982.

– كاترين فوك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، تر: المنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، د ط ، 1984.

- مروان عبد المجيد إبراهيم ، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، مؤسسة الوراق ، عمان ، ط1 ، 2000.
- مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسة رسائل وأطروحات رقم ،4. د ت.
- نعيمة الزهري ، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2014.

المقالات:

- إبراهيم خليل عبّاس ، التعلم الوظيفي للغة: النحو الوظيفي أنموذجا ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 28 ، العدد6 ، 2020.
- علية بيبيه ، تعليمية النحو بين المعيارية والوصفية ، مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، المركز الجامعي التبسي ، تبسة ، الجزائر ، ج7/ العدد2 ، ديسمبر2013.

9- الهوامش والإحالات:

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسة رسائل وأطروحات رقم ،4 ، ص255

[2] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، 2006 ، ط1 ، ص19.

[3] نعيمة الزهري ، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2014 ، ص14.

[4] أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2010 ، ص11.

[5] أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، 2006 ، ط1 ، ص255.

[6] علية بيبيه ، تعليمية النحو بين المعيارية والوصفية ، مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، المركز الجامعي التبسي ، تبسة ، الجزائر ، ج7/ العدد2 ، ديسمبر2013 ، ص20. نقلا عن ظبية سعيد السّليطي ، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص114.

[7] فالطفل يكتسب جزءا من القواعد قبل دخوله إلى المدرسة ويتقنها لأنّه مارسها من خلال اكتسابه قدرة تواصلية ، ويخطئ فيما عدا ذلك لأنّه لم يتعلّمها وظيفيا في محيطه. فالطفل يتعلّم أكثر القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية قبل دخوله للمدرسة. ينظر ، داوود عبده ، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا ، مؤسسة دار العلوم ، الكويت ، ط1 ، 1979 ، ص6.

[8] أحمد المتوكّل ، المنهج الوظيفي في البحث اللّساني ، دار الأمان ، الرّباط ، ط1 ، 2016 ، ص68.

[9] إبراهيم خليل عبّاس، التعلم الوظيفي للغة: النحو الوظيفي أنموذجا، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد6، 2020، 283-285.

[10] كاترين فوك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د ط، 1984، ص52.

[11] حسن شحاته، مروان سمان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلّمها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2012، ص221،222.

[12] المرجع نفسه، ص234.

[13] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ص211.

[14] عثمان ابن الحاجب، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، تح: جمال مخيمر أحمد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1982، 323/1.

[15] مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2000، ص174.

[16] سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة، الأردن، ط1، 2019، ص90.